العدول التركيبي في حوار الله مع مخلوقاته في القرآن الكريم

إعداد

أ.أحمد محمود حسن فراج
باحث ماجستير

أ.د. مصطفى محمد إسماعيل وتيد
أستاذ العلوم اللغوية المساعد

بقسم اللغة العربية بكلية الآداب – جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور
العدد الثالث و الستون - يوليه -الجزء الأول - لسنة 2024

العدول التركيبي في حوار الله مع مخلوقاته في القرآن الكريم

أ.أحمد محمود حسن فراج

أ.د. مصطفى محمد إسماعيل وتيد

الملخص

يتناول هذا البحث ظاهرة العدول عن الأصل التركيبي في حوار الله مع مخلوقاته في القرآن الكريم ؛ لما لهذه الظاهرة في الحوار من خصائص تركيبية متفردة، وقد جاء البحث على أربعة فصول: الأول: يتناول التقديم والتأخير في الجملة الاسمية الأصلية منها والمنسوخة، والجملة الفعلية، والفصل الثاني: يتناول الحذف في الألفاظ العمدة في التركيب والفضلة، وحذف الجمل وورد الحذف كله في الجملة الشرطية، والفصل الثالث: يتناول الزيادة وأغلبها كان بزيادة حرف من حروف التوكيد، أو بزيادة اسم وهو ضمير الفصل، والفصل الرابع: يتناول الاعتراض ولا يكون إلا بجملة ولم يرد من جمل الاعتراض في إلا الجملة الدعائية، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج مهمة ومنها أن المفعول به تقدم على الفاعل في موضعين لغرض دلالي، مرة في حوار الله ومرة على لسان عزير، أما بقية المواضع وهي أحد عشر موضعًا فقد تقدم فيها المفعول لأنه ضمير والفاعل اسم ظاهر وتقديم واجب في التركيب، وجاء التقديم في تسعة مواضع في حوار الله عز وجل ومرتين في حوار المخلوقات، وأن تقديم المفعول على الفعل والفاعل وجب فيها التقديم، والداعي لذلك هو أصل التركيب وذلك في ثلاثة مواضع من الحوار.

الكلمات المفتاحية: العدول التركيبي – عوارض التركيب – أعراض التركيب – حوار الله.

Abstract

This research deals with the phenomenon of turning away from the synthetic origin in Allah's dialogue with His creatures in the Holy Qur'an. Because of this phenomenon in dialogue, it has unique syntactic properties. The research was divided into four chapters: The first: deals with the introduction and delay in the original nominal sentence, the abrogated one, and the verbal sentence. The second chapter: deals with the deletion of general words in construction and preposition, and the deletion of sentences, and the entire deletion occurs in The conditional sentence, and the third chapter: deals with the addition, most of which was by adding an emphatic letter, or by adding a noun, which is the pronoun of the class, and the fourth chapter: deals with the objection, which only occurs in a sentence, and none of the objection sentences was mentioned in anything other than the advertising sentence. The research reached several important results, including: The object is preceded over the subject in two places for a semantic purpose, once in the dialogue with Allah and once on the tongue of Uzair. As for the rest of the eleven places, the object is preceded because it is a pronoun and the subject is an apparent noun and an obligatory precedence in the structure. The precedence came in nine places in the dialogue with God Almighty. And twice in the dialogue with creatures, and that prioritizing the object over the verb and the subject must be given precedence, and the reason for this is the origin of the composition, and that is in

Keywords:

Synthetic change - Symptoms of Synthesis - Symptoms of Synthesis - Allah's dialogue.

مقدمة

فإن لغتنا العربية لغة القرآن الكريم كانت وما زالت لغة الجمال والذوق الرفيع، وقد كانت منذ نشأتها لغة الأدب والعلم استخدمها الشعراء والأدباء منذ القدم، وقدموا لنا تراثًا أدبيًا وشعريًا خلد قائلوه على مدى العصور، وقد كتب لهذه اللغة أن تعيش وتبقى، كيف لا وقد حفظها الله تعالى، حيث جعلها لغة القرآن الكريم، ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ**﴾ [سورة الحجر: 9]، لغة القرآن التي اتصفت بالبلاغة، وهي التي تراعي أن يكون الكلام مطابقًا لمقتضى الحال، فتراعي الموقف، وتراعي حال المخاطب، فهي تطيل في الكلام، وتسهب إذا اقتضى الكلام ذلك، وهي تختصر وتوجز إذا كان السامع يفهم ما يقال له، فلا تكون هناك حاجة للشرح والإطالة فتحذف بعض أجزاء الكلام حتى لا يشعر السامع بالملل والسام، وهي تقدم وتؤخر بعض الكلمات على بعضها، وذلك لا يأتي اعتباطًا إنما لغاية بلاغية يقتضيها المقام والسياق.

فنجد اللغة تخرج أحياناً عن الأصل المتفق عليه لدى النحاة وهذا الخروج لا يعد تقويضًا لقوانين العربية وقواعدها، إنما يأتي لأغراض بلاغية يقصدها المتكلم، وهذا ما يسمى العدول عن الأصل، والذي يتمثل في ثلاث ظواهر وهي ظاهرة الحذف، وظاهرة التقديم والتأخير، وظاهرة المطابقة والتي تندرج جميعها تحت عنوان (العدول التركيبي) لذلك فقد وقع اختياري على دراسة **العدول التركيبي في حوار الله مع مخلوقاته القرآن الكريم**، ومدى استعمال الحوار في القرآن الكريم لهذه الأساليب، والغرض البلاغي الذي يكمن وراءها، والوقوف على مواطن الجمال والإبداع فيها.

منهج الدراسة:

قامت الدراسة على المنهج الوصفي فقد قام على استقراء مواطن العدول عن الأصل في حوار الله مع مخلوقاته في القرآن الكريم، وإحصاء لتلك المواضع، وتحليل لذلك العدول، واستنتاج الأغراض البلاغية للعدول وأهميته في بيان المعنى.

الدراسات السابقة:

- عوارض التركيب في الأصمعيات دراسة نحوية وصفية تطبيقية، أرواح عبد الرحيم الجرو، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٤م .
- عوارض التركيب في سورة البقرة، دراسة نحوية وصفية سامية مونس خليل أبو سعيفان الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٢م .
- عوارض التركيب في شعر عبد الله الفيصل، دراسة تركيبية دلالية، تهاني محمد ولي إبراهيم خان، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١٠م .

– عوارض التركيب في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات، دراسة نحوية، أمل منسي عائض الخديدي، جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ.

– الحذف دراسة لغوية في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، د. فضل محمد النمس، جامعة الخرطوم، 1415هـ.

الفصل الأول: التقديم والتأخير.

من المعلوم أن أية لغة في العالم لها نظامها الخاص بها في التركيب وللعربية نظامها الذي عرفه النحاة باسم الرتبة وهي: "قرينة لفظية، وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه"[1]، فكل لفظ في اللغة له موقعه الذي جيء به ليتم هذا المعنى بحسب الغاية من إتيانه، فالمفعول به مثلًا يأتي بعد الفاعل؛ لأن الفاعل عمدة والمفعول به فضلة من مكملات الكلام وكذلك الخبر يأتي بعد المبتدأ؛ لأن الغرض من المبتدأ به هو الإسناد إليه وهكذا، ولكن قد يتقدم المفعول على الفاعل، والخبر على المبتدأ إما لأغراض تركيبية كأن يكون المبتدأ نكرة مثلًا حينئذ يتقدم الخبر وجوبًا أو يكون الغرض من التقديم دلاليًا.

ولكن التقديم والتأخير له ضابطه فلا يمكن أن يقدم أي جزء في تركيب الجملة وقد ذكر ابن السراج (ت ٣١٦هـ) الأشياء التي لا يجوز تقديمها في التركيب وهي: "الصلة على الموصول والمضمر على الظاهر في اللفظ والمعنى إلا ما جاء على شريطة التفسير والصفة وما اتصل بها على الموصوف وجميع توابع الاسم حكمها كحكم الصفة، والمضافُ إليه وما اتصل به على المضاف، وما عمل فيه حرف أو اتصل به حرفٌ زائدٌ لا يقدم على الحرف وما شبه من هذه الحروف بالفعل فنصب ورفع فلا يقدم مرفوعه على منصوبه، والفاعل لا يقدم على الفعل والأفعال التي لا تتصرف لا يقدم عليها ما بعدها، والصفات المشبهة بأسماء الفاعلين، والصفات التي لا تشبه أسماء الفاعلين لا يقدم عليها ما عملت فيه، والحروف التي لها صدر الكلام لا يقدم ما بعدها على ما قبلها، وما عمل فيه معنى الفعل فلا يقدم المنصوب عليه، ولا يقدم التمييز وما عمل فيه معنى الفعل، وما بعد إلا، وحروف الاستثناء لا تعمل فيما قبلها ولا يقدم مرفوعه على منصوبه، ولا يفرق بين الفعل العامل والمعمول فيه بشيءٍ لم يعمل فيه الفعل"[2].

وقد وقع التقديم والتأخير في الحوار القرآني في غير موضع، ولكل موضع غرض من التقديم أو التأخير فيه سواء في الجملة الاسمية أم الفعلية وفيما يلي بيان ذلك:

---

[1] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص209.

[2] الأصول في النحو، 2/ 222.

المبحث الأول: التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:

الأصل في الإسناد الاسمي أن يأتي المبتدأ ثم يجيء بعده الخبر وهذا ما قال عنه الجرجاني تقديم ليس على نية التأخير فللمبتدأ الصدارة في الكلام وللخبر الذي يصف هذا المبتدأ التأخر لكن قد يتأخر المبتدأ ويتقدم الخبر لأغراض منها القصر والتخصيص وتشويق السامع إلى ذكر المبتدأ وغيرها[3]، وقد ورد الخبر متقدمًا في الحوار في سبعة مواضع من الجملة الاسمية الأصلية، وتسعة مواضع من الجملة الاسمية المنسوخة بفعل ناسخ، وثلاثة مواضع من الجملة المنسوخة بحرف ناسخ، وموضع واحد لتقديم معمول في الجملة الاسمية وهو الحال، وفيما يلي بيان لتلك المواضع:

أ- تقديم الخبر في الجملة الاسمية الأصلية:

●النمط الأول: (جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر + مبتدأ).

– قوله تعالى: ﴿**لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا**﴾ [سورة المائدة: 119].

تقدم الخبر هنا وهو شبه الجملة (لهم) للاختصاص، يقول الألوسي: "لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا تفسير للنفع ولذا لم يعطف عليه كأنه قيل: ما لهم من النفع؟ فقيل: لهم نعيم دائم وثواب خالد "[4]، والمبتدأ هنا يجوز الابتداء به لأنه نكرة موصوفة.

– قوله تعالى: ﴿**قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ**﴾ [سورة الأعراف: 38]، قدم الخبر في هذا الموضع وجوبًا؛ لأن المبتدأ هنا نكرة وليس له مسوغ للابتداء به.

●النمط الثاني: (جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر + جار ومجرور + مبتدأ).

– قوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ**﴾ [سورة الأعراف: 24]، قدم الخبر في هذا الموضع وجوبًا؛ لأن المبتدأ هنا نكرة وليس له مسوغ للابتداء به.

– قوله تعالى: ﴿**وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ**﴾ [سورة طه: 18]، تأخر المبتدأ هنا جوازًا لأنه نكره موصوفة، وقدم الخبر هنا للاختصاص.

– قوله تعالى: ﴿**وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ**﴾ [سورة الشعراء: 14].

قدم الخبر في هذا الموضع وجوبًا؛ لأن المبتدأ هنا نكرة وليس له مسوغ للابتداء به.

●النمط الثالث: (جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر + تمييز + مبتدأ).

– قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ**﴾ [سورة الكهف: 88].

التقديم هنا دلالي فقد الخبر هنا للتشويق إلى ذكر المبتدأ.

---

[3] القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، 2/ 136.

[4] روح المعاني، 4/ 69.

●النمط الرابع: (ظرف متعلق بمحذوف خبر + مبتدأ)

– قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [سورة القصص: 62].

تقدم الخبر هنا لأن له الصدارة في الكلام؛ لأنه اسم استفهام ولا يجوز تأخيره.

ب- تقديم الخبر في الجملة الاسمية المنسوخة بفعل ناسخ.

1- تقديم خبر (كان) على اسمها:

●النمط الأول: (يكون + جار ومجرور متعلقان بخبر محذوف + اسم يكون).

– قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ [سورة آل عمران: 40].

تقدم الخبر هنا وجوبًا لأن اسم (يكون) هنا نكرة ولأن السؤال عن التعجب من إمكان الإنجاب للمتكلم هنا في الجار والمجرور (لي) يقول ابن عاشور: "وقوله: أنى يكون لي غلام استفهام مراد منه التعجب، قصد منه تعرف إمكان الولد"[5]، ومثله بقية مواضع النمط.

– قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ [سورة آل عمران: 47].

– قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ [سورة مريم: 8].

●النمط الثاني: (يكون + جار ومجرور متعلقان بالخبر + (اسم يكون) مصدر مؤول).

– قوله تعالى: ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [سورة المائدة: 116].

– قوله تعالى: ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ [سورة الأعراف: 13].

2- تقديم خبر (ليس) على اسمها:

●النمط الأول: (ليس + جار ومجرور متعلقان بالخبر + جار ومجرور + اسم ليس).

– قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [سورة هود: 46].

– قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [سورة هود: 47].

– قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [سورة الحجر: 42].

– قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [سورة الإسراء: 65].

تقدم خبر ليس في هذه المواضع وجوبًا؛ لأن اسمها نكرة.

ج- تقديم الخبر على المبتدأ في الجملة الاسمية المنسوخة بـ(إنَّ).

●النمط الأول: (إن + جار ومجرور متعلقان بالخبر + اسم إنَّ).

– قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [سورة الحجر: 35].

---

[5] التحرير والتنوير، 3/ 241.

تقدم خبر إن على اسمها وهذا التقدم لغرض دلالي وهو التخصيص، قال البقاعي: "(وإن عليك) أي خاصة (اللعنة) أي الكاملة للقضاء بالمباشرة لأسباب البعد"[6].

– قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا**﴾ [سورة طه: 124].

اسم (إن) هنا يجوز البدء به لأنه ورد موصوفًا وقدم للتخصيص.

– قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ**﴾ [سورة ص: 78].

اسم إن معرفة وتأخر لغرض دلالي وهو التخصيص.

د– تقديم الحال:

– قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا**﴾ [سورة مريم: 8].

(أنى) حال وهي بمعنى كيف وعاملها محذوف من (غلام).

المبحث الثاني: التقديم والتأخير في الجملة الفعلية:

أ- تقديم المفعول على الفاعل.

– قوله تعالى: ﴿**قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾ [سورة البقرة: 259].

(هذه) مفعول به و(الله) فاعل وتقدم المفعول به هنا على الفعل لإظهار التعجب من كيفية إحياء الميت على هذه الحالة[7].

– قوله تعالى: ﴿**قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ**﴾ [سورة المائدة: 119].

(الصادقين) مفعول به و(صدقهم) فاعل وتقدم عليه للتشويق لذكره.

– قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ**﴾ [سورة آل عمران: 40].

الياء في (بلغني) مفعول به والفاعل (الكبر) وتقدم المفعول على الفاعل وجوبًا لأنه ضمير والفاعل اسم ظاهر فيجب اتصال المفعول بالفعل وتقديمه على الفاعل ومثله المواضع الآتية.

– قوله تعالى: ﴿**قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ**﴾ [سورة آل عمران: 47].

– قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ**﴾ [سورة آل عمران: 81].

– قوله تعالى: ﴿**يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ١٣٠**﴾ [سورة الأنعام: 130].

---

[6] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 11/ 56.

[7] البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 4/ 55.

- قوله تعالى: ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة هود: 48].
- قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [سورة الإسراء: 64].
- قوله تعالى: ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾ [سورة طه: 39].
- قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [سورة طه: 85].
- قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [سورة طه: 123].
- قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [سورة طه: 126].

يلحظ مما سبق أن المفعول به تقدم على الفاعل في موضعين لغرض دلالي، مرة في حوار الله ومرة على لسان عزير، أما بقية المواضع وهي أحد عشر موضعًا فقد تقدم فيها المفعول لأنه ضمير والفاعل اسم ظاهر وهذا التقديم خاص بالتركيب، وجاء التقديم في تسعة مواضع في حوار الله عز وجل ومرتين في حوار المخلوقات.

ب- تقديم المفعول على الفعل والفاعل معًا:

- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [سورة آل عمران: 81].

(ما) مفعول به وهو اسم شرط تقدم على فعله وهو (ءَاتَيْتُكُم) لأن له الصدارة في الكلام.

- قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [سورة القصص: 63].

(إيانا) مفعول به للفعل (يعبدون) وقد تقدم هنا وجوبًا؛ لأنه لو تأخر لعدل لاتصاله ويفوت بذلك المعنى المقصود منه وهو الحصر ونفي قصر العبادة عليهم وحدهم لا لغيرهم، ومثله أيضًا:

- قوله تعالى: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ [سورة سبأ: 40].

يلحظ مما سبق أن تقديم المفعول هنا على الفعل والفاعل في المواضع الثلاثة وجب فيها التقديم والداعي لذلك هو أصل التركيب.

الفصل الثاني: الحذف.

من الظواهر اللغوية في العربية ظاهرة الحذف ويكون في الجمل العربية بحذف حرف أو فعل أو اسم، والذي يحدد المحذوف هو السياق الداخلي للنص وضوابط التركيب، أو السياق الخارجي والمقام الدلالي، ويختلف نوع المحذوف في العربية ما بين الحذف الخاص بالتركيب كحذف حرف العلة من آخر الفعل المضارع المجزوم، وحذف دلالي يقصده المتكلم تبعًا لأغراضه.

وليس الحذف بمكروه في اللغة أو عيب يخل بفصاحة الكلام، ولكن الحذف النحوي –وأعني به الحذف المضطرد في اللغة– قياس ونسق تركيبي للغة يوجبه عارض كالتقاء الساكنين أو الثقل أو غيره.

والحذف البلاغي وهو الذي يلجأ إليه المتكلم ليحمل الكلام صنوفًا وألوانًا من الدلالة فقد قال عبد القاهر الجرجاني بأن: "ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُبِن"[8]

وهناك فارق بين الحذف والإضمار، فالإضمار محكوم بوجوده لكنه مستتر فيبقى أثره في اللفظ فكأنه موجود كإضمار (أن) الناصبة للفعل المضارع بعد فاء السببية وواو المعية أما الحذف فمحكوم بحذفه ومقدر في الكلام.

وقد ورد الحذف في الحوار متنوعًا بين حذف للمفردات وحذف للجمل، وبين حذف للعمدة في التركيب أو حذف للفضلة في التركيب وفيما يلي تفصيل ذلك:

المبحث الأول: الحذف في المفردات:

أ– حذف العمدة:

1- المحذوف خبر.

– قوله تعالى: ﴿**قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا**﴾ [سورة الكهف: 86]

المصدر المؤول مبتدأ لخبر محذوف تقديره واقع بهم وذكر السمين الحلبي وجهين آخرين للمصدر المؤول هنا قال: "يجوز في (أَن تُعَذِّبَ) الرفعُ على الابتداءِ، والخبرُ محذوفٌ، أي: إمَّا تعذيبُك واقعٌ، أو الرفعُ على خبرٍ مبتدأ مضمرٍ، أي: هو تعذيبُك. والنصبُ، أي: إمَّا أَنْ تَفْعَلَ أَنْ تُعَذَّبَ"[9] أي مفعول به لفعل محذوف

– قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ**﴾ [سورة ق: 30]

أي: (هل هناك مزيد؟) حذف شبه الجملة المتعلق بالخبر المحذوف.

2- المحذوف خبر لا النافية للجنس.

– قوله تعالى: ﴿**قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ**﴾ [سورة البقرة: 32]

(ما) هنا مصدرية والمصدر المؤول في محل رفع بدل من خبر (لا) النافية للجنس، أو هي موصولة وعائد الصلة محذوف تقديره (علمتنا إياه).

---

[8] دلائل الإعجاز، ت: شاكر، 1/ 146.

[9] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 7/ 542.

3- المحذوف فعل.

- قوله تعالى: ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [سورة المائدة: 116]

(سبحانك) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره (أسبح).

- قوله تعالى: ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأعراف: 143]
- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ﴾ [سورة سبأ: 41]
- قوله تعالى: ﴿قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًاۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة المؤمنون: 114]

حذف فعل الشرط بعد (لو) وتقدير الكلام (لو ثبت علمكم).

4- المحذوف فاعل.

- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ﴾ [سورة آل عمران: 81]

حذف الفاعل هنا لفظًا وهو (واو الجماعة) لوقوعه قبل نون التوكيد الثقيلة حتى لا يلتقي ساكنان.

ب- الحذف في الفضلة:

1- المحذوف مفعول به.

تحذف الياء كثيرًا في القرآن إما للتخفيف أو للفاصلة القرآنية وقد ورد ذلك في الحوار في ثمانية مواضع وهي:

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۖ ﴾ [سورة هود: 46]

المحذوف هنا هو ياء المتكلم في (تسألن) وهي المفعول الأول للفعل سأل يقول الفراء عن حذف الياء: "وتُحذف فِي الكتاب: فبعضهم يُثبتها، وبعضهم يلقيها من ذلك (أَكْرَمَنِ) و(أَهانَنِ) (فَمَا آتَانِ اللهُ) وهو كثيرٌ فِي القرآن"[10].

- قوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة الإسراء: 62]

قال ابن عطية: "(أخرتن) بحذف الياء في الوصل والوقوف، وهذا تشبيه بياء قاض ونحوه، لكونها ياء متطرفة قبلها كسرة"[11].

- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ [سورة المؤمنون: 39]
- قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [سورة المؤمنون: 108]
- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [سورة الشعراء: 12]

---

[10] معاني القرآن، 2/ 18.

[11] المحرر الوجيز، 3/ 469.

– قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٞ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ﴾ [سورة الشعراء: 14]

– قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ﴾ [سورة القصص: 33]

– قوله تعالى: ﴿فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [سورة القصص: 34]

2– المحذوف المفعول المطلق.

يحذف المفعول المطلق وينوب عنه ما يدل عليه كالوصف وغيره وقد ورد في الحوار محذوفًا وناب عنه الوصف في تسعة مواضع وهي:

– قوله تعالى: ﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا﴾ [سورة البقرة: 126].

(قليلًا) نائب عن المفعول المطلق وقد ناب عنه وصفه فأصل الكلام في غير القرآن (أمتعه متاعًا قليلًا).

– قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ [سورة آل عمران: 41].

– قوله تعالى: ﴿وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [سورة الإسراء: 64].

– قوله تعالى: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا﴾ [سورة الكهف: 88].

– قوله تعالى: ﴿كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [سورة طه: 33–34].

– قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَيۡكَ مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ﴾ [سورة طه: 37].

– قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة المؤمنون: 114].

– قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [سورة السجدة: 12].

ج– حذف أداة:

1- المحذوف حرف النداء.

ورد حرف النداء محذوفًا في نداء المخلوقات لله عز وجل وفي ذلك الحذف علة دلالية وهي قرب المنادى وهو الله –سبحانه وتعالى– من مخلوقاته، قال تعالى: ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ﴾ [سورة ق: 16]، وقد ورد الحذف على ثلاثة أنماط في نداء المخلوقات لله سبحانه وتعالي وهي:

●النمط الأول: حذف حرف النداء والمضاف إليه (ياء المتكلم) وقد ورد ذلك في ثلاثة وعشرين موضعًا وهي:

– قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا﴾ [سورة البقرة: 126]

– قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾ [سورة البقرة: 260]

– قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ﴾ [سورة آل عمران: 40]

- قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ**﴾ [سورة آل عمران: 41]

-قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ﴾ [سورة آل عمران: 47]

-قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ﴾ [سورة المائدة: 25]

-قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [سورة الأعراف: 143]

-قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّايَۖ﴾ [سورة الأعراف: 155]

-قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾ [سورة هود: 45]

-قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ﴾ [سورة هود: 47]

-قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [سورة الحجر: 36]

-قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [سورة الحجر: 39]

-قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ [سورة مريم: 4]

-قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا﴾ [سورة مريم: 6]

-قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ﴾ [سورة مريم: 8]

-قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ﴾ [سورة مريم: 10]

-قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾ [سورة طه: 25]

-قوله تعالى: ﴿قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾ [سورة طه: 84]

-قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا﴾ [سورة طه: 125]

-قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ [سورة المؤمنون: 39]

-قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [سورة الشعراء: 12]

-قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ﴾ [سورة القصص: 33]

-قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [سورة ص: 79]

•النمط الثاني حذف أداة النداء فقط وذلك في اثني عشر موضعًا وهي:

-قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [سورة الأعراف: 23]

-قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ﴾ [سورة الأعراف: 38]

-قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ [سورة يونس: 88]

-قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ﴾ [سورة طه: 45]

-قولـه تعـالى: ﴿قَـالُواْ رَبَّنَـا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَـا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّـا قَوۡمًـا ضَـآلِّينَ﴾ [سـورة المؤمنـون: 106]

-قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾ [سورة المؤمنون: 107]

-قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا﴾ [سورة المؤمنون: 109]

-قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَآۖ﴾ [سورة القصص: 63]

-قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [سورة السجدة: 12]

-قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطۡغَيۡتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدِۭ﴾ [سورة ق: 27]

●النمط الثالث: حذف أداة النداء والتعويض عنها بالميم وذلك في موضع واحد وهو:

-قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة المائدة: 114]

2- حذف حرف جر.

- قوله تعالى: ﴿**يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ**﴾ [سورة المائدة: 109]

المحذوف هنا حرف جر وهو الباء والتقدير: (بماذا).

- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ﴾ [سورة هود: 47]

المحذوف حرف الجر (من) الداخل على المصدر المؤول (أن أسألك)

- قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [سورة الحجر: 32]

المحذوف حرف الجر (في) الداخل على المصدر المؤول (ألا تكون).

المبحث الثاني: الحذف في الجمل.

-قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة البقرة: 31].

وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي (إن كنتم صادقين فأنبئوني).

- قوله تعالى: ﴿**وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ**﴾ [سورة آل عمران: 81].

وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه في قوله تعالى: **(لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُ)**

"ويرى سيبويه والخليل أن (ما) بمعنى (الذي) وتقدير الكلام (الذي آتيتكموه) قد حذفت الهاء وهي العائد بقصد تخفيف اللفظ، وقد قال الأخفش بهذا الرأي. وعلى هذا تكون اللام للابتداء و (ما) في محل رفع مبتدأ"[12].

- قوله تعالى: ﴿**لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا**﴾ [سورة الإسراء: 62]

[12] الجدول في إعراب القرآن، 2/ 234

جواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم (لأحتنكن).

- قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ لَّوۡ أَنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [سورة المؤمنون: 114]

جواب الشرط محذوف وتقدير الكلام: (لو ثبت علمكم لعلمتم قلة لبثكم).

يلحظ مما سبق أن الحذف الذي ورد في الحوار جاء في الجملة الشرطية وكلها من حوار الله عز وجل وورد الحذف في حوار المخلوقات مرة على لسان إبليس والحذف فيه من أصل التركيب.

الفصل الثالث: الزيادة.

الأصل في اللغة هو عدم الزيادة وقد ترد في اللغة لعلة دلالية، ومعنى الزيادة هنا أن يكون المزاد لغرض كالتوكيد ويأتي زائدًا على البنية الأصلية بحيث لو حذف لم يختل المعنى لكن يفوت بهذا الحذف العلة الدلالية[13].

يقول ابن يعيش: "ويعني بالزائد: أن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنى. والصلة والحشو من عبارات الكوفيين، والزيادة والإلغاء من عبارات البصريين"[14].

وقد اختلف العلماء على وجود زيادة في القرآن ومنهم من أنكرها ومنهم من قال بها لأغراض منها التوكيد يقول ابن يعيش: "وقد أنكر بعضهم وقوع هذه الأحرف زوائد لغير معنى، إذ ذلك يكون كالعبث، والتنزيل منزه عن مثل ذلك. وليس يخلو إنكارهم لذلك من أنهم لم يجدوه في اللغة أو لما ذكروه من المعنى. فإن كان الأول، فقد جاء منه في التنزيل والشعر ما لا يحصى على ما سنذكره في كل حرف منها. وإن كان الثاني، فليس كما ظنوا؛ لأن قولنا: "زائد" ليس المراد أنه قد دخل لغير معنى ألبتة، بل يزاد لضرب من التأكيد. والتأكيد معنى صحيح. قال سيبويه عقيب {فبما نقضهم ميثاقهم} ونظائره. فهو لغو من حيث إنها لم تحدث شيئا لم يكن قبل أن تجيء من المعنى، سوى تأكيد الكلام"[15].

والأصل أن تكون الزيادة في الحروف فقد نص أكثر النحويين على أن الأسماء لا تزاد، وأن حق الزيادة أن تكون في الحروف وفي الأفعال، قال الزركشي: "كل حرف زيد في كلام العرب فهو قائم مقام إعادة الجملة مرة أخرى، وبابها الحروف والأفعال"[16].

---

[13] ابن جني: الخصائص، 3/ 270.

[14] شرح المفصل، 5/ 64.

[15] نفسه ، 5/ 64.

[16] البرهان في علوم القرآن، 3/ 71.

والحروف التي تزاد هي: "إن وأن وما ولا ومن والباء"[17]، وعقد الإمام عبد القاهر فصلًا بعنوان "فَصْلٌ فِي الْحَذْفِ وَالزِّيَادَةِ"[18] عرض فيه لزيادة (ما) والكاف و (لا)، وضرب أمثلة لذلك، وبين أن الزيادة هي التي تفيد اللفظ فصاحة وحسنًا، والمعنى توكيدًا أو تمييزا لمدلوله عن غيره، "واعلم أن من أصول هذا الباب: أن مِن حقّ المحذوف أن المزيد أن يُنسَب إلى جُملة الكلام، لا إلى الكلمة المجاورة له "[19].

المبحث الأول: الزيادة في الحروف.

وقد وردت الزيادة من هذه الأحرف في الحوار من (لا) في موضع واحد، ومن (اللام) في ثلاثة مواضع، ومن (ما) في خمسة مواضع، ومن (الباء) في أربعة مواضع، ومن (من) في موضعين وفيما يلي تفصيل ذلك:

1- زيادة (لا).

ـ قال تعالى: ﴿**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ**﴾ [سورة الأعراف: 12]

ذهب بعض العلماء منهم والفراء[20] النحاس[21] إلى أن (لا) هنا صلة لما بعدها أي زيادة لوصل ما بعدها وهذا مصطلح كوفي.

وقد قيل إن (لا) نافية ووجودها يؤذن بفعل مقر دل عليه (منعك)، لأن المانع من شيء يدعو الي ضده فكأنه قيل ما منعك أن تسجد فدعاك إلى أن لا تسجد، ووجه أن يكون منعك مستعملًا في معنى دعاك على سبيل المجاز و (لا) في قرينة المجاز، وهذا هو تأويل السكاكي في مفتاح العلوم[22] ، وقد استحسن ابن عاشور[23] هذا التأويل.

2- زيادة (اللام).

تزاد اللام في الجملة الاسمية على المبتدأ ولا تعمل شيئًا سوى التوكيد وعند اجتماعها بـ(إن) الناسخة تتأخر إلى الخبر وتسمى اللام المزحلقة حتى لا يجتمع مؤكدان في صدر الكلام

---

[17] الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب، ص423.

[18] أسرار البلاغة – ت محمود شاكر، ص416.

[19] أسرار البلاغة – ت محمود شاكر، ص420.

[20] الفراء: معاني القرآن، 374/1.

[21] النحاس: معاني القرآن، 14/3.

[22] مفتاح العلوم، ص367.

[23] التحرير والتنوير 8 / 40.

وقد وردت اللام في الحوار في موضعين مرة داخلة على المبتدأ وأخرى مع (إن) داخلة على الخبر

فمن دخولها على المبتدأ قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [سورة طه: 127]

ومن دخولها على الخبر مع إن قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة الحجر: 43]

ويلحظ أن زيادة اللام في حيز التوكيد ورد في الحوار من الله سبحانه وتعالى لا من مخلوقاته.

3- زيادة (ما):

-ما الكافة

تدخل ما على الحروف الناسخة فتكفها عن العمل حينها تدل على الحصر والتوكيد وتجعل إن صالحة للدخول على ما لم يكن يصلح الدخول عليه كالفعل وقد وردت في موضعين وهما:

- قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا ﴾ [سورة المؤمنون:115].
- قوله تعالى: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٧ ﴾ [سورة آل عمران: 47].

-غير الكافة.

تدخل ما بعد حرف الجر ولا تكفه عن العمل فتكون زائدة بين الجار والمجرور وقد ورد ذلك في

- قوله تعالى: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ﴾ [سورة المؤمنون: 40].

وتزاد بعد إنْ الشرطية قبل فعل الشرط وقد ورد في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [سورة طه: 123].

4- زيادة (الباء).

ذكر المرادي (ت ٧٤٩هـ) ست حالات لزيادة الباء وهي: "وأما الباء الزائدة فتكون في ستة مواضع: الأول: الفاعل. وزيادتها معه ثلاثة أضرب: لازمة، وجائزة في الاختيار، وواردة في الاضطرار، فاللازمة في فاعل أفعل في التعجب... والجائزة في الاختيار في فاعل كفى بمعنى: حسب. نحو كفى بالله شهيداً، الثاني: المفعول، وزيادتها معه غير مقيسة، مع كثرتها. نحو: " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة "، " وهزي إليك بجذع النخلة "، و " فليمدد بسبب "، " ومن يرد فيه بإلحاد...الثالث: المبتدأ، نحو بحسبك زيد... الرابع: الخبر. وزيادتها في الخبر ضربان: مقيسة، وغير مقيسة، فالمقيسة في خبر ليس وما أختها نحو " أليس الله بكاف عبده"، "وما ربك بظلام للعبيد"... وغير المقيسة في مواضع كثيرة. كزيادتها بعد هل في قوله ألا، هل أخو عيش، لذيذ، بدائم وندرت زيادتها في الخبر

الموجب... الخامس: النفس والعين في باب التوكيد. يقال: جاء زيد بنفسه، وبعينه. والأصل: جاء زيد نفسه وعينه، السادس: الحال المنفية، لأنها شبيهة بالخبر"[24].

وقد وردت الباء مزيدة في الحوار في المفعول به في موضعين وفي خبر الناسخ في أربعة مواضع وتفصيلها على ما يلي:

-المفعول به

- قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ [سورة البقرة: 30].

قال أبو السعود: "واللامُ في لك إما مزيدة والمعنى نقدّسك وإما صلةٌ للفعل"[25]، وقال العكبري: "ويجوز أن تكون اللام زائدة ؛ أي نقدسك، ويجوز أن تكون معدية للفعل، كتعدية الباء مثل سجدت لله"[26]

- قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾ [سورة ق: 28].

قال السمين الحلبي: "والباءُ مزيدةٌ في المفعولِ أي: قَدَّمْتُ إليكم الوعيدَ"[27]

-خبر الناسخ.

●خبر كان المنفية.

- قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [سورة مريم: 4].

●خبر ليس.

- قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَآ﴾ [سورة الأنعام: 30].

- قوله تعالى: ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [سورة المائدة: 116].

●خبر ما الحجازية.

- قوله تعالى: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [سورة ق: 29].

5- زيادة (من).

ذكر النحاة أن (من) حتى تزاد يشترط فيها أن يسبقها نفي أو شبهه وأن يكون المجرور نكرة وهي حينئذٍ تكون جارة لفظًا لا محلًا وتجرد المبتدأ والفاعل والمفعول به[28]، وقد وردت من زائدة في الحوار في موضعين وهما:

●قبل المبتدأ.

- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [سورة ق: 30].

---

[24] المرادي: الجنى الداني، 48-56.

[25] أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 1/ 83.

[26] التبيان في إعراب القرآن، 1/ 47.

[27] السمين الحلبي: الدر المصون، 10/ 29، والرماني: منازل الحروف، ص50.

[28] ابن مالك: شرح الكافية الشافية، 2/ 797.

●قبل المفعول به.

– قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ [سورة الفرقان: 18].

المبحث الثاني: الزيادة في الأسماء

على الرغم من قلة ذلك في الأسماء فقد ترد الزيادة في الأسماء وهذا ما ذكره بعض النحاة ضمنًا يقول الفراء: "ما أظن رجلًا يكون هُوَ أفضل منك وأفضل منك، النصب عَلَى الْعِمَاد، والرفع عَلَى أن تجعل (هُوَ) اسمًا"[29]، فقوله عماد مشعر بتلك الزيادة كاصطلاح الصلة على الحرف الزائد، ويؤكد ذلك قوله عند رفع الاسم الواقع بعده أنه في هذه الحالة يكون اسمًا

وعد تمام حسن الفصل من الأشياء التي تنفي التضام فعد حروف الجر الزائدة وعد كذلك ضمائر الفصل[30]، وذكر الزمخشري سبب مجيء ضمير الفصل في الكلام العربي: "ليؤذن من أول أمره بأنه خبر لا نعت، وليفيد ضرباً من التوكيد"[31].

وقد ورد ضمير الفصل في الحوار في سبعة مواضع وهي:

●النمط الأول ضمير الفصل بين اسم كان وخبرها.

– قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [سورة المائدة: 117]

●النمط الثاني ضمير الفصل بين اسم إن وخبرها.

– قوله تعالى: ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [سورة البقرة: 32]

– قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [سورة المائدة: 109]

– قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [سورة المائدة: 116]

– قوله تعالى: ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [سورة المائدة: 118]

– قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [سورة المؤمنون: 111]

– قوله تعالى: ﴿ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة القصص: 30]

[29] معاني القرآن، 2/ 113.

[30] اللغة العربية معناها ومبناها، ص223.

[31] المفصل في صنعة الإعراب، ص172.

الفصل الرابع: الاعتراض

يطرأ على الجملة العربية أنماط مختلفة غير الأنماط القياسية لأعراض يدفعها الملقي في الكلام ومن هذا الاختلاف عن القياس الفصل والاعتراض بين أجزاء الكلام الرئيسة كالفصل بين الفعل وفاعله بالمفعول أو الجار والمجرور والاعتراض كذلك ببين هذه الأجزاء المتلازمة في التركيب والالتحام، وقبل الشروع في هذا المبحث لا بد من التفريق بين الفصل والاعتراض فقد عرف ابن هشام الاعتراض بأنه هو: "الجملة المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديدًا أو تحسينًا"[32]، وعرفها الجرجاني بقوله: "الجملة المعترضة: هي التي تتوسط بين أجزاء الجملة المستقلة لتقرير معنى يتعلق بها، أو بأحد أجزائها، مثل: زيد –طال عمره– قائم"[33]، وعرفه علي أبو المكارم بقوله: "ويقصد به النحاة أن يكون الفاصل بين أجزاء المترابطة التي يجب تعاقبها ليس جزءًا واحدًا أو متعددًا، وإنما جملة واحدة"[34]، "ومعنى هذا أن الفارق بين الفصل والاعتراض واضح؛ إذ في الفصل قد نجد الفاصل أو الفواصل لها محلها الإعرابي، أما في الاعتراض فإن الجملة كلها لا محل لها من الإعراب"[35].

وليس كل فصل جائزًا في اللغة فلا بد أن يكون هذا الفاصل غير أجنبي وألا يفصل بين متلازمين يقول ابن جني: " وأما الفروق والفصول فمعلومة المواقع أيضًا، فمن قبيح الفرق بين المضاف والمضاف إليه، والفصل بين الفعل والفاعل بالأجنبي، وهو دون الأول، ألا ترى إلى جواز الفصل بينهما بالظرف نحو قولك: كان فيك زيد راغبا، ...

ويلحق بالفعل والفاعل في ذلك المبتدأ والخبر في قبح الفصل بينهما، وعلى الجملة فكلما ازداد الجزآن اتصالًا قوي قبح الفصل بينهما"[36].

وقد سبق بيان مواضع الفصل في التقديم والتأخير وفيما يلي بيان للاعتراض وأنواعه.

---

[32] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ص506.

[33] التعريفات، ص78.

[34] أصول التفكير النحوي، ص294.

[35] أصول التفكير النحوي، ص294.

[36] الخصائص، 2/ 392.

المبحث الأول: مواقع الجملة المعترضة[37]:

ذكر علماء اللغة المواضع التي تكون فيها الجمل المعترضة والتي تقع في الجمل الأصلية التي من أجلها ورد الكلام وهي كما يلي:

1- تكون بين الفعل ومرفوعه، نحو قول الشاعر:

شَجَاكَ -أَظُنُّ- رَبْعُ الظَّاعنينَا ... وَلَم تَعْبَأ بعَذْلِ العَادلِينَا[38]

2- بين الفعل ومفعوله، نحو قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا**﴾ [سورة النساء: 73]

3- بين المبتدأ وخبره، كقوله تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ**﴾ [سورة الأعراف: 42]

4- بين ما أصله المبتدأ والخبر كالنواسخ، نحو قول الشاعر:

وَإِني لَرَامٍ نَظْرَةً قِبَلَ الَّتِي ... لَعَلِّي - وَإِنْ شَطَّتْ نَوَاهَا - أَزُورُهَا

5- بين الشرط وجوابه نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ**﴾ [سورة النحل: 101].

6- بين القسم وجوابه كقوله تعالى ﴿**قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ٨٤ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ [سورة ص: 84-85].

7- بين الموصوف وصفته نحو قوله تعالى: ﴿**فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ**﴾ [سورة الواقعة: 75-76].

8- بين الموصول وصلته كقوله:

ذَاكَ الَّذِي -وَأَبِيكَ- يَعْرِفُ مَالِكًا ... وَالْحَقُّ يَدْفَعُ تُرَّهَاتِ الْبَاطِلِ [39]

9- بين أجزاء الصلة نحو قوله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ**﴾ [سورة يونس: 27].

10- بين المتضايفين كقولهم **(هذا غلام -والله- زيد).**

---

[37] ابن هشام: مغني اللبيب، ص506- 516، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، 3/ 163، والزمخشري: الكشاف، 2/ 505.

[38] البيت من بحر الوافر، مغني اللبيب، ص506، شرح أبيات مغني اللبيب 6/ 182، همع الهوامع، 1/ 554.

[39] البيت لجرير، وهو من بحر الكامل، ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، المحقق: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة – مصر، الطبعة: الثالثة، 2/ 580.

11- بين الجار والمجرور كقوله **(اشتريته بارى ألف درهم)**.

12- بين الحرف الناسخ وما دخل عليه كقوله:

كأنّ –وقد أتى حَوْلَ كَمِيل– ... أثافيَها حماماتٌ مثولُ [40]

13- بين الحرف وتوكيده كقوله:

لَيْتَ –وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئًا– لَيْت ... لَيْتَ شَبَابًا بُوعَ فَاشْتَرَيْتُ [41]

14- بين حرف التنفيس والفعل كقوله:

وما أَدْرِي وسَوْفَ –إِخالُ– أَدْرِي ... أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أم نِساءُ [42]

15- بين قد والفعل.

16- بين حرف النفي ومنفيه.

17- بين الفعل والحال، كقوله تعالى: ﴿**ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ**﴾ [سورة يوسف: 99]

18- بين الفعل والظرف، كقوله تعالى: ﴿**فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا**﴾ [سورة المزمل: 17]

19- بين المعطوف والمعطوف عليه، كقوله تعالى: ﴿**وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٧٢ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ**﴾ [سورة البقرة: 72-73]

يقول السمين الحلبي: "{والله مخرج ما كنتم تكتمون} هذه الجملة لا محل لها من الإعراب لأنها معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه، وهما:(فادارأتم) و(فقلنا اضربوه)"[43].

20- **بين جملتين مستقلتين**، نحو قوله تعالى: ﴿**فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ**﴾ [سورة البقرة: 222-223]

---

[40] البيت لأبي الغول الطهوي، وهو من بحر الوافر، والشاهد في البيت: أنّ جملة «وقد أتى حول كميل» معترضة بين (كأنّ) واسمها، ابن هشام: مغني اللبيب، ص513، والسيوطي: شرح شواهد المغني 2/ 818.

[41] البيت لرؤبة، وهو من بحر الرجز، ديوان رؤبة بن العجاج، ص171.

[42] البيت لزهير بن أبي سلمى، وهو من بحر الوافر، ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له الأستاذ علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1988م، ص9.

[43] الدر المصون، 1/ 435.

المبحث الثاني: الجمل التي تكون معترضة:

إذا وقعت الجملة الاعتراضية بين مواقع الجمل السابقة فإن الجملة الاعتراضية قد تكون غير خبرية أو خبرية فغير الخبرية مثل:

-الأمرية في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ [سورة آل عمران: 73]

– والدعائية كقوله: **إنَّ الثَّمانينَ وبُلِّغْتَها ... قد أحْوَجَتْ سَمعي إلى تَرْجُمانْ**[44]

-والقسمية كقوله: إنِّي وأَسْطارٍ سُطِرْنَ سَطْرا ...

-والتنزيهية: نحو قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ [سورة النحل: 57].

-والاستفهامية: في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران: 135].

-والندائية: وهو ما يكثر وروده في القرآن فيفصل بجملة النداء بين عناصر الجملة الواحدة لما للنداء من ارتباط وثيق بمجرى الكلام لذا جوز بعض النحاة إعمال (إذن) وقد فصل بينها وبين معمولها بالنداء يقول السيوطي: "جوز أَبُو الْحسن طَاهِر بن بابشاذ الْفَصْل بَينهمَا بالنداء وَالدُّعَاء نَحْو إِذن يَا زيد أحسن إِلَيْك وَإِذن يغْفر الله لَك يدْخلك الْجنَّة"[45].

المبحث الثالث: أدلة الاعتراض.

الجملة المعترضة لا محل لها من الإعراب؛ لأنها لا تقع موقع المفرد، إذ من المعلوم أن " كل جملة يسد المفرد مسدها فلها موضع من الإعراب، وكل جملة لا يسد المفرد مسدها فلا موضع لها من الإعراب"[46]، ويستدل على أن الجملة اعتراضية بأحد أمور منها[47]:

الأول: أنه يجوز تصديرها بدليل استقبال كالتنفيس نحو قوله تعالى: ﴿**إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾ [سورة الصافات: 99]، و(لن) في قوله تعالى: ﴿**فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ**﴾ [سورة البقرة:24].

وكالشرط في قوله تعالى: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ**﴾ [سورة محمد: 22].

---

[44] البيت من بحر السريع، وهو لعوف بن محلم في الدرر 4/ ومغنى اللبيب 2/ 388، 396؛ 31؛ وشرح شواهد المغنى، 2/ 821؛ وطبقات الشعراء، ص 187؛ وهمع الهوامع 1/ 248.

[45] همع الهوامع، 2/ 375.

[46] حسن بن قاسم المرادي(ت749هـ): الجمل التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها، تحقيق طه محسن عبد الرحمن، مجلة آداب الرافدين، العدد السابع 1976. ص437.

[47] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ص506– 516

والثاني: أنه يجوز اقترانها بالفاء كقوله تعالى: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ [سورة النساء: 135].

الثالث: أنه يجوز اقترانها بالواو مع تصديرها بالمضارع المثبت كقول المتنبي:

يا حاديي عبيرها –وأحسبني– ... أوجد ميتا قبيل أفقدها

المبحث الرابع: المواضع في الحوار.

لم يرد في الحوار اعتراضًا إلا في خمسة أنماط وهي: بين الفعل ومفعوله، وبين الفعل ومتعلقه وهو الجار والمجرور، وبين ما أصله المبتدأ والخبر، وبين المعطوف والمعطوف عليه، وبين جملتين مستقلتين، وفيما يلي تفصيل ذلك:

أ- بين الفعل ومفعوله.

وقد ورد ذلك كثير في الحوار في الاعتراض بين فعل القول وجملة مقول القول وذلك في(ستة) مواضع وجاء الفصل فيها بجملة تنزيهية أو جملة النداء وهي:

- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [سورة البقرة: 32]
- قوله تعالى: ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ [سورة المائدة: 116]
- قوله تعالى: ﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ﴾ [سورة سبأ: 41]
- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ [سورة المائدة: 25]
- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ [سورة طه: 125]
- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ [سورة القصص: 33]

والغرض من الفصل بالنداء "وجملة النداء (رب) لا محل لها اعتراضية للاسترحام"[48].

ب- بين الفعل ومتعلقه وهو الجار والمجرور.

وقد ورد ذلك في موضع واحد وهو:

- قوله تعالى: ﴿قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [سورة طه: 84]

قال الآلوسي: "ونداؤه تعالى بعنوان الربوبية لمزيد الضراعة والابتهال رغبة في قبول العذر"[49].

ب- الجملة المعترضة بين ما أصله المبتدأ والخبر.

وقد ورد ذلك في موضعين بين اسم كان وخبرها، والمفعول الأول لجعل والمفعول الثاني وهما:

---

[48] الجدول في إعراب القرآن، 3/ 321.

[49] الألوسي: روح المعاني، 8/ 553.

- قوله تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [سورة مريم: 4]
- قوله تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [سورة مريم: 6]

يقول أبو السعود: "والتعرض في الموضعين لوصف الربوبية المنبئة عن إضافة ما فيه صلاح المربوب مع الإضافة إلى ضميره عليه الصلاة والسلام لا سيما توسيطه بين كان وخبرها لتحريك سلسلة الإجابة بالمبالغة في التضرع ولذلك قيل إذا أراد العبد أن يستجاب له دعاؤه فليدع الله تعالى بما يناسبه من أسمائه وصفاته"[50].

ج- بين المعطوف والمعطوف عليه.

وقد ورد ذلك في خمسة مواضع وهي:

- قوله تعالى[51]: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ [سورة البقرة: 259]
- قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ﴾ [سورة الأنعام: 130]
- قوله تعالى: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾ [سورة الأعراف: 155]
- قوله تعالى[52]: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [سورة الإسراء: 64]
- قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ﴾ [سورة السجدة: 14]

د- بين جملتين مستقلتين.

وقد ورد ذلك في سبعة مواضع وهي:

- قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ﴾ [سورة يونس: 88]
- قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [سورة طه: 17]
- قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ﴾ [سورة طه: 19]
- قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [سورة طه: 36]
- قوله تعالى: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ [سورة طه: 40]
- قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ [سورة طه: 45]
- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ [سورة طه: 83]

---

[50] أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 5/ 254.

[51] المجتبى من مشكل إعراب القرآن، 1/ 95.

[52] إعراب القرآن للدعاس، 2/ 197.

يلحظ مما سبق أنه لم يرد في الحوار من الجمل المعترضة إلا الدعائية وقد وردت في ثلاثة مواضع الأول والثالث من حوار الملائكة، والثاني من حوار عيسى –عليه السلام، وجملة النداء وهي أكثر الجمل ورودًا في الحوار فقد وردت في ثلاثة عشر موضعًا ستة منها من حوار المخلوقات وأربعة من حوار الله –عز وجل.

الخاتمة

وبعد فإن البحث خلص لنتائج عديدة أهمها ما يلي:

1- أن المفعول به تقدم على الفاعل في موضعين لغرض دلالي، مرة في حوار الله ومرة على لسان عزير، أما بقية المواضع وهي أحد عشر موضعًا فقد تقدم فيها المفعول لأنه ضمير والفاعل اسم ظاهر وهذا التقديم خاص بالتركيب، وجاء التقديم في تسعة مواضع في حوار الله عز وجل ومرتين في حوار المخلوقات.

2- أن تقديم المفعول على الفعل والفاعل وجب فيها التقديم، والداعي لذلك هو أصل التركيب وذلك في ثلاثة مواضع من الحوار.

3- أن الحذف الذي ورد في الحوار جاء في الجملة الشرطية وكلها من حوار الله –عز وجل– وورد الحذف في حوار المخلوقات مرة على لسان (إبليس) والحذف فيه من أصل التركيب.

4- أن زيادة اللام في حيز التوكيد ورد في الحوار من الله سبحانه وتعالى لا من مخلوقاته.

5- أنه لم يرد في الحوار من الجمل المعترضة إلا الدعائية وقد وردت في ثلاثة مواضع الأول والثالث من حوار الملائكة، والثاني من حوار عيسى –عليه السلام–، وجملة النداء وهي أكثر الجمل ورودًا في الحوار فقد وردت في ثلاثة عشر موضعًا ستة منها من حوار المخلوقات وأربعة من حوار الله –عز وجل.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الآلوسي: (شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، ت ١٢٧٠هـ).

–روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

–نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، د.ت.

تمام حسان عمر(دكتور):

–اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، (ت ٤٧١هـ)

–أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة

جرير بن عطية بن حذيفة الخَطَفي (ت110هـ)

–ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، المحقق: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة – مصر، الطبعة: الثالثة

ابن جني: (أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ت ٣٩٢هـ).

–الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، د.ت.

حسن بن قاسم المرادي(ت749هـ):

–الجمل التي لها محل من الإعراب والتي لا محل لها، تحقيق طه محسن عبد الرحمن، مجلة آداب الرافدين، العدد السابع 1976. ص437.

الدعاس: أحمد عبيد الدعاس- وأحمد محمد حميدان - وإسماعيل محمود القاسم.

–إعراب القرآن الكريم، دار المنير ودار الفارابي – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

الرماني: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت ٣٨٤هـ)

–رسالة منازل الحروف، المحقق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر – عمان، د.ط، د.ت.

الزَّرْكَشِيّ: (أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، ت ٧٩٤هـ).

–البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

الزمخشري: (أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ت ٥٣٨هـ)

–الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

–المفصل في صنعة الإعراب، المحقق: د. علي بو ملحم، مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣م.

زهير بن أبي سلمى:

–ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له الأستاذ علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1988م.

ابن السراج: (أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، ت ٣١٦هـ).

–الأصول في النحو، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، د.ط، د.ت.

أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)

–إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت.

السمين الحلبي: (أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، ت ٧٥٦هـ).

–الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط، د.ت.

السيوطي: (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت ٩١١هـ)

–شرح شواهد المغني، وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، مذيل وتعليقات: الشيخ محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي، الناشر: لجنة التراث العربي، د.ط، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

–همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المحقق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، د.ط، د.ت.

الشريف الجرجاني: (علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ت ٨١٦هـ).

–التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

ابن عاشور: (محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت ١٣٩٣هـ)،

–التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس، د.ط، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

عبد القاهر الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١هـ).

–دلائل الإعجاز في علم المعاني، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى،١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

العُكْبَرِيّ: (أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله ت ٦١٦هـ).

–التبيان في إعراب القرآن، المحقق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ط، د.ت.

الفراء: (أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ت ٢٠٧هـ).

–معاني القرآن، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى، د.ت.

القزويني: (محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، ت ٧٣٩هـ).

–الأيضًاح في علوم البلاغة، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة، د.ت.

ابن مالك: (جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي، ت ٦٧٢هـ).

–شرح الكافية الشافية، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

محمود صافي:

–الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

النحاس: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت ٣٣٨هـ).

–معاني القرآن، المحقق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

ابن هشام: (عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ت ٧٦١هـ).

–أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

–مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م.

ابن يعيش: (يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، ت٦٤٣هـ).

–شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.